

## الشيخ محمد بن الخلفة

كان أبوه إسماعيل يلقب بابن الخلفة، وقد هاجر من بغداد واستوطن الحلة. كان الشيخ محمد شاعراً، وله شعر كثير في الأئمة الأنجاء (ع)، وترك ديواناً أكثره مما دار بينه وبين أدباء وقته من مراسلات ومكاتبات نظماً ونثراً، وهو مكثر من النظم في جميع أنواعه القديمة، كما أن لديه يد طولى في نظم الزجل المعروف في حواضر العراق وبواديها بـ (الركباني) و(الموالي). وله تخميس رائع على قصيدة الفرزدق التي مدح بها الإمام السجّاد (ع)، ومنه:

هذا السراج الذي أبدى دلائله      والغى ملق على الدنيا كلاكه  
فإن تكن لست بالمحصى فضائله      هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله

## بجده أنبياء الله قد ختموا

إن أمراً حبر الرحمن مدحته      وأوجبت آية القربى مودته  
لم يخف قولك (من هذا) مزيته      هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

## والبيت يعرفه والحل والحرم

وممن ترجم له: اليعقوبي في البابليات ج ٢ / ٤٩، والخاقاني في شعراء الحلة ج ٥ / ١٦٩، والدجيلي في البند / ٦٧، والسماوي في الطليعة ج ٢ / ١٨٦، والصدر في تكملة أمل الأمل ج ٤ / ٤١٣.

توفي سنة ١٢٤٧ هـ في أول الطاعون المشهور بالحلة، ونقل إلى النجف الأشرف ودفن فيه.

ومما اشتهر به هذا البند النادر (وهو حلقة وسطى ما بين النظم والنثر) الذي مدح به الإمامين الكاظمين (ع):

الا يا أيها اللائم في الحب ، دع اللوم عن الصب ، فلو كنت ترى الحاجي  
الزج ، فويق الاعين الدعج ، أو الخلد الشقيقي ، أو الربق الرحيمي ، أو القدر  
الرشيمي ، الذي قد شابه العصن اعتدالا وانعطافا ، مذغدا يورق لي آس عذار  
أخضر دب عليه عقرب الصدغ ونثر أشنب قد نظمت فيه لآل لثناياهن  
في سلاك دمقس أحمر جلّ عن الصبغ وعرنين حكي عقد جمان يقق قدره  
القادر حقاً ببنان الخود ما زاد على العقد وجيد فضح الجؤذر مذ روعه  
القانص فانصاع دوين الورد يزجي حذر السهم طلاع منته في غاية البعد  
ولو تلمس من شوقك ذلك العضد المبرم والساعد والمعصم والكف الذي قد

شاكلت أنمله أقلام (ياقوت) فكم أصبح ذو اللب من الحب بها حيران  
مبهوت ولو شاهدت في لبتة ياسعد مرآة الاجاجيب عليها ركبا حقان من  
عاجها قد حشيا من رائق الطيب أو الكشع الذي أصبح مهضوما نحيلا مذغدا  
يحمل رضوى كفلابات من الرص كوار من الدعص ومرتجي ردفين  
عليها ركبا من ناصع البلور ساقين وكعبين أديمين صينغ فيهن من الفضة  
أقدام لما لت محبا في ربي البيد من الوجد بها هام أهل تعلم أم لا أنت للحب  
لذاذات وقد يعذر لا يعذر من فيه غراما وجوى مات فذا مذهب أرباب  
الكالات فدع عنك من اللوم زخاريف المقالات فكم قد هذب الحب بليدا  
فغدا في مسلك الآداب والفضل رشيدا صه فما بالك أصبحت غليظ الطبع  
لا تعرف شوقا لا ولا تظهر توقا لا ولا تثمت بلحظيك سنا البرق اللسوعي اذا  
أومض من جانب أطلال خليط منك قد بان وقد عرس في سفح ربي البان  
ولا استنشقت من صوب حماه نفحة الريح ولا هاجك يوما للقاء من جوى  
وجد وتبريح لك العذر على أنك لم تحظ من الخل بلثم وعناق وبضم والتصاق  
لم تكن مثلي قضيت ليال سمح الدهر بها مذبات سكري قرقف الريق  
بتحقيق فما قهوة ابريق ومشمومي وردأ لاح في وجنة خدباح لي عرف  
شذاه واذا ما جن ليل الشعر من طرته أوضح من غرته صبح سناه  
لو ترانا كل من يبدي لدى صاحبه العتب ويبدي فرط وجد مؤلم أضمره  
القلب سحيرا والتقى قمصنا ثوب عفاف قط ما دنس بالاثم سوى اللثم لأصبحت  
من الغيرة في الحيرة حتى جئتني من خجل تبدي اعتذارا ولأعلنت بذكر  
الشادن الالهيف سرا وجه- ارا مثل اعلاني بمدحي للامامين الهامين التقيين  
للتقيين الوفيين الصفيين من اختارها الله على الخلق وسنا منهب الحق ومن  
شأنها الصديق بل الرفق هما السر الحقيقي هما المعنى الدقيقي هما شمس نفا- ار  
خلقا في ذروة المجد هما عيبة علم ماله حد فاساؤهما قد كتبنا في جبهة العرش  
بلا ريب هما قد طهرا بالذكر من رجس ومن عيب هما قد أودعا سرا من  
الغيب هما قد احرزا يوم رهان وسط مضمار المعالي قصب السبق حكى جودهما  
الودق اذا جاد على الروضة تحدوه النعamy رفع الله على هام الثريا لها قدرا

ونخراً ومقاماً أيت شعري هل يضاهي فضل موسى كاظم الغيظ بعلم أو بحلم  
أو بجد أو بمجد ونداه قد حكى البحر طمى في لجه الفيض هو العالم  
والحاكم والفاضل والقائم والقاعد والراكم والساجد والضارع  
خدأ خشية الله فمن أوضح للدين الحنيفي لدى العالم إله يرى البشر لدى  
الحشر إمام طافت الاملاك في مرقدته إذ هو كالبحر وللتقوى هو النهج  
وللجدوى هو الموج فمن طلعت البدر اذا تم ومن راحت اليم كذا المولى  
الجواد البطل الليث الكمي اللوذعي الزاهد الشخص السماوي ومشكاة سنا  
النور الالهي عماد الدين موفي الدين وهاب الجياد القب والجرد لدى الوفد  
بمذلل زائد الحد فتى جل عن الند شذاه وعلى البدر سناه فهما عقد ولائي  
ومنائي وغنائي وسنائي بهما يكشف كربى وبدنياي هما عزى ونخري بل  
وذخري حين لا يقبل عندي بهما صدق اعتقادي بودادي لها اذ في غد  
أعطى مرادي حين اسقى من رحيق السلسل السائغ كأماً من يدي جدهما  
الطهر ومن كف الذي يدعى له بالاخ وابن العم والصاحب والصهر مادحي  
لها قد أصبح المسك ختاماً وبجي لها ارجو لي القـدح المعلى وانل ( كذا )  
فيه من الغبطة قصداً ومراماً حاش لله غداً ان يرضيا لي لولا ئي لها غير جنان  
الخلد داراً ومقاماً اهـ.

### المصادر

١. السيد حسن الصدر، *تكملة أمل الآمل*، تحقيق د. حسين علي محفوظ وعبد الكريم الدباغ  
وعدنان الدباغ، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، بيروت: دار المؤرخ العربي، ١٤٢٩ هـ/  
٢٠٠٨ م.
٢. عبد الكريم الدجيلي، *البنف في الأدب العربي: تاريخه ونصوصه*، بغداد: مطبعة  
المعارف، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م.
٣. علي الخاقاني، *شعراء الحلة*، الجزء الخامس، النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية،  
١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م.
٤. الشيخ محمد السماوي، *الطلية من شعراء الشيعة*، تحقيق كامل سلمان الجبوري، الجزء  
الثاني، الطبعة الأولى، بيروت: دار المؤرخ العربي، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
٥. الشيخ محمد علي اليعقوبي، *البيانيات*، الجزء الثاني، النجف الأشرف: مطبعة الزهراء،  
١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م.